ان الله يتولى قبض ارواح شهداء البحر رواه ابن ماجة وقوله الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فاحدث المفارقة بين
ارواحهم وابدانهم بكلمة موتوا بلا واسطة سبب او بسبب لحكمة مع الغنى
عنها كقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وقوله ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض
وقوله والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها وقوله وانزلنا من المعصرات ماء
ثجاجا لنخرج به حبا الاية وقوله صلى الله عليه وسلم انا الماحي يمحو الله بي الكفر وقوله فكذلك
مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا وقوله يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا
فهداكم الله بي الخ واذا كان في فعله تعالى بالاسباب مراعاة الحكمة تفضلا ورحمة
مع الغنى عنها كان فعله بها في معنى فعله عندها الحكمة لا بها لعدم الاحتياج اليها
فلا منافاة بين ما وقع عليه الاجماع من مراعاة الحكمة تفضلا ورحمة المقتضية لكون
التكليف بحسب الوسع الذي هو التمكن من ايقاع الفعل اذا شاء الله تعالى والمقتضية
لفعل الله بالاسباب اذا شاء وعندها اذا شاء وبلا سبب اذا شاء وبين قولهم
ان الله يفعل عند الاسباب لا بها لان نفي فعله تعالى بها هو نفي احتياجه اليها دفعا
للاستكمال بالغير وقد تبين ان مراعاة الحكمة في الفعل بالاسباب لحكمة مع الغنى
عنها ليس ناشيا من الاثر المترتب على الفعل حتى يلزم الاستكمال بالغير بل ناش
من الكمال الذاتي ولو كان المراد بذلك نفي مراعاة الله الحكمة لما قالوا عندها ايضا
لان اثبات فعله تعالى عندها مع نفي الاحتياج اليها عين القول بمراعاة الحكمة
اذ لا معنى للفعل عندها بعد الغنى عنها الا مراعاة الحكمة تفضلا ورحمة فكما انه
لا محذور في الفعل عندها مراعاة للحكمة مع الغنى عنها كذلك لا محذور
في الفعل بها مراعاة للحكمة مع الغنى عنها لانتفاء الاستكمال
في الصورتين لتحقق الغنى الذاتي المصحح للايجاد ابتداء من غير ان يكون
بها ولا عندها يوضحه ان الاشعري قال في خطبة الابانة صلوات الله على من بين لنا به
شريعة الاسلام الخ فصرح بان الله تعالى هو المبين لنا شريعة الاسلام لكنه بالنبي
صلى الله عليه وسلم مع تصريحه بانه لا خالق الا الله وان اعمال العباد مخلوقة
لله تعالى فتبيين النبي صلى الله عليه وسلم لنا شريعة الاسلام بالله عين تبيين الله

لنا به

لنا به بمقتضى الحكمة وقد اسند البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى ثم ان علينا
بيانه قال علينا ان نبينه بلسانك مع قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فيحمل
قولهم ان الله خالق كل شيء ابتداء على نفي الواسطة على وجه الاستكمال لا على نفي
الواسطة التي اقتضته الحكمة مع الغنى عنها جمعا بين كلامهم والجمع مقدم على الترجيح
مهما امكن وقد تبين امكانه بوجه مؤيد بالكتاب والسنة وعليهما المعول عند
الاشعري وسائر اهل السنة والحاصل ان اثبات الواسطة عندنا لا ينافي القول
بان الله خالق افعال العباد حقيقة بخلاف الواسطة على قول المعتزلة فان افعال العباد
ليست مخلوقة لله تعالى حقيقة ولا مقدورة له تعالى عندهم فيكون معنى قولنا الله
خالق افعال العباد عندهم الله خالق سببها اعني قدرة العباد المستقلة
بايجاد افعالهم عندهم فلا يكون تعالى خالقا لها حقيقة بل مجازا باعتبار خلق
سببها واما عندنا فالله خالق افعال العباد حقيقة لكن حكمة التكليف
اقتضت ان يخلقها بالعباد فان ذلك يتضمن كون العباد كاسبين حقيقة
لافعالهم بالله فيرجع الامر الى ان الله تعالى خالق كل شيء حقيقة بمقتضى الحكمة
تفضلا ورحمة ومقتضى الحكمة قد يكون اثبات الواسطة من غير علاقة لزومية
وقد يكون رفعها وكلما انتفت العلاقة اللزومية فلا تاثير لها الا بالله وما هو
بالله فهو لله الا الى الله تصير الامور وبالله التوفيق وهو الغفور الشكور

مشرع المقال في تحرير الجواب عن السؤال والاستشكال

اذا تمهد ما تقرر من المقدمات فلنشرع في الجواب عما في رسالة الاستعداد
ثم عما في التي تليها بعون الله الفتاح الوهاب فنقول قال الذكي الفاضل الاديب
صاحب الاستعداد اتم الله له الامداد امين قد انتهى الي تاليف الامام
ابن بلحرم سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام الخ مضمنه مسئلة يفتقر
الى فهمها الخاص والعام ويتاكد تحصيلها للخائض في علم الكلام وهي مسئلة
خلق افعال العباد وان الله خلق لهم قدرة بها يفعلون ما ارادوا كما هو قول امام
الحرمين الذي رجع اخرا واوضحه في الركن الاول من اركان القول في امكان التكليف
من النظامية حتى لم يبق دونه ساتر الا انها قولة تجنبها الكثير من علماء الملة

عندهم

اليه ح

Copyright © King Saud University